

ورقة تقدير موقف – ديسمبر 2025

النيجر: معركة سيادة اليورانيوم وإعادة تشكيل الهوية
الوطنية

قراءة في الأنثروبولوجيا السياسية والمآلات المستقبلية
(2030)

ACFS
African Center for Future Studies
الباحث: أ/ حسن صابر الفلت

ملخص تنفيذي

تقدم هذه الورقة قراءة تحليلية معمقة للتحويلات الجيوسياسية والاجتماعية في جمهورية النيجر عقب انقلاب 26 يوليو 2023. تتجاوز الدراسة السردية التقليدية حول الانقلابات العسكرية لتبحث في الجذور الأنثروبولوجية للقطيعة مع الغرب، وتفكيك مفهوم السيادة كأيديولوجيا بديلة للديمقراطية الإجرائية. تركز الورقة على دور اليورانيوم كمحدد للهوية الوطنية وللصراع الدولي، وتحلل ديناميات الشارع المعبأ في نيامي، وصولاً إلى استشراف ثلاثة سيناريوهات لمستقبل الدولة بحلول عام 2030 في ظل تحالف دول الساحل.(AES)

مقدمة: سقوط الحليف الفرنسي

لم يكن صبيحة السادس والعشرين من يوليو 2023 مجرد تاريخ لتغيير الحرس الرئاسي في قصر نيامي، بل كان إعلاناً بوفاة النموذج الأمني الفرنسي في منطقة الساحل. النيجر، التي كانت توصف بـ الحليف الموثوق ورجل الغرب الأخير في منطقة مضطربة، انقلبت على نفسها في تحول دراماتيكي كشف هشاشة النظم السياسية القائمة على الدعم الخارجي بدلاً من الشرعية الداخلية.

إن صعود الجنرال عبد الرحمن تيان لا يمكن قراءته بمعزل عن السياق الإقليمي (انقلابات مالي وبوركينا فاسو)، ولكنه يحمل خصوصية نيجيرية تتعلق بذاكرة الاستغلال التعديني. فالمواطن النيجري يرى المفارقة يومياً: بلاده تضيء مفاعلات فرنسا النووية، بينما يعيش 80% من سكانها في الظلام. هذا التناقض البنيوي هو الوقود الذي حرك الماكينة الأنثروبولوجية للغضب، وحول الانقلاب من تحرك عسكري إلى ثورة سيادية.

الفصل الأول: أنثروبولوجيا السيادة والشارع المعبأ

1-1 من الناخب إلى المواطن السيادي

في أدبيات التحول الديمقراطي، يُقاس الوعي السياسي بالمشاركة في الانتخابات. لكن في النيجر ما بعد بازوم، تشكل وعي جديد يمكن تسميته بـ المواطن السيادية. لم تعد الشرعية تُستمد من صناديق الاقتراع (التي يُنظر إليها كأدوات لإعادة تدوير النخب الموالية لباريس)، بل من القدرة على تحدي القوى الأجنبية.

ظهرت مصطلحات مثل لابييزي (Labizé) في الشارع، وتعني الجاهزية والاستعداد. تحولت دوارات العاصمة نيامي (مثل دوار إسكادريل) إلى أغورا (ساحات نقاش عامة) ومعسكرات

اعتصام دائم للمطالبة بخروج القوات الفرنسية ثم الأمريكية. هذا التحول يعني أن الشارع أصبح فاعلاً سياسياً وشريكاً للعسكر، وليس مجرد متفرج.

2-1 رمزية طرد القواعد الأجنبية

يمثل تفكيك القاعدة الجوية الأمريكية 201 في أغاديز، وطرد السفير الفرنسي والقوات الفرنسية، طقوساً سياسية للعبور نحو الاستقلال الثاني. أنثروبولوجياً، هذه الأفعال هي بمثابة تطهير للأرض من الدنس الاستعماري في المخيال الشعبي، مما يمنح المجلس العسكري (CNSP) رصيماً ضخماً من الشرعية الكاريزمية يعوض غياب الشرعية الدستورية.

الفصل الثاني: الاقتصاد السياسي لليورانيوم

2.1 معركة شركة أورانو (Orano)

تعتبر النيجر سابع أكبر منتج لليورانيوم عالمياً. لعل الصدام مع شركة أورانو الفرنسية (أريفا سابقاً) هو جوهر الصراع. قرار المجلس العسكري برفع سعر اليورانيوم ومراجعة الاتفاقيات المجحفة يمثل محاولة لفك الارتباط الاقتصادي البنيوي مع فرنسا.

لكن هذا المسار محفوف بالمخاطر؛ فالبنية التحتية للتصدير والتصدير لا تزال تعتمد على التكنولوجيا والاستثمارات الغربية. البحث عن بدائل (روسيا، إيران، الصين) يواجه تحديات لوجستية وجيوسياسية هائلة، خاصة مع كون النيجر دولة حبيسة.

2-2 خط أنابيب النفط: الشريان الجديد

الرهان الاقتصادي الأكبر للنيجر حالياً ليس اليورانيوم فقط، بل خط أنابيب النفط (بنين-النيجر) الذي يهدف لتصدير 90 ألف برميل يومياً. هذا المشروع، الذي واجه عراقيل بسبب التوترات مع بنين، يمثل طوق النجاة المالي للمجلس العسكري لتمويل الميزانية ودفع رواتب الجيش والموظفين بعيداً عن المساعدات الغربية المجمدة.

الفصل الثالث: الجيوسياسية الجديدة (تحالف الساحل والبديل الروسي)

3-1 تحالف دول الساحل (AES)

يمثل خروج النيجر من المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس) وتشكيل كونفدرالية مع مالي وبوركينا فاسو تحولاً في عقيدة الأمن القومي. العقيدة الجديدة تقوم على: الأمن الجماعي الداخلي (مواجهة التمردات) بدلاً من الأمن بالوكالة (الاعتماد على فرنسا). هذا التحالف يوفر عمقاً استراتيجياً للنيجر، لكنه يضعها في عزلة عن محيطها الاقتصادي التقليدي (نيجيريا وبنين)، مما يفرض تحديات تموينية ضخمة وارتفاعاً في تكاليف المعيشة.

3-2 الفيلق الأفريقي (روسيا) بديلاً

استبدال القوات الغربية بـ الفيلق الأفريقي (وحدات فاغنر سابقاً التابعة لوزارة الدفاع الروسية) يشير إلى تحول في شركاء الأمن. روسيا تقدم حزمة بقاء للنظام (أمن النظام، سلاح دون شروط حقوقية)، لكن قدرتها على مكافحة التنظيمات الجهادية المعقدة في منطقة المثلث الحدودي لا تزال موضع شك، وربما تؤدي إلى تفاقم العنف الإثني.

الفصل الرابع: السيناريوهات المستقبلية (2026-2030)

بناءً على تحليل المتغيرات الحرجة (التماسك الداخلي للجيش، عائدات الموارد، الضغط الجهادي)، يمكن استشراف المسارات التالية:

السيناريو الأول: حصن السيادة (Garrison State)

- الاحتمالية: مرتفعة (45%)
- وصف المشهد: ينجح المجلس العسكري في تثبيت أركان حكمه عبر تحالف وثيق مع روسيا والصين. يتم تشغيل خط أنابيب النفط بكفاءة (عبر توغو أو بتسوية مع بنين)، مما يوفر سيولة مالية تضمن ولاء الجيش. تتشكل دولة ذات طابع عسكري-شعبي، مستقرة في المراكز الحضرية، مع قمع منهجي للمعارضة الحزبية التقليدية.
- المحرك الأساسي: تدفق العوائد المالية + الحماية الروسية.

السيناريو الثاني: تحديات الشمال

- الاحتمالية: متوسطة (35%)
- وصف المشهد: فشل الدولة في ملء الفراغ الاقتصادي والأمني في أغاديز بعد خروج القوات الأمريكية وتراجع السياحة. يؤدي ذلك إلى تمرد جديد للطوارق (حركات مثل متمردي الثمانينيات) متحالفاً بشكل تكتيكي مع الجماعات الجهادية. يتم ضرب مناجم اليورانيوم وخطوط النفط، مما يخلق النظام اقتصادياً ويدخله في حرب استنزاف طويلة تؤدي لانقسامات داخل الجيش.
- المحرك الأساسي: الفشل التنموي في الشمال + هشاشة الوضع الأمني.

السيناريو الثالث: العودة البراغمية (Tactical Return)

- الاحتمالية: منخفضة (20%)
- وصف المشهد: تحت وطأة الديون والحاجة للتكنولوجيا الغربية لاستخراج اليورانيوم،

يعقد المجلس العسكري تسوية تكتيكية. يتم السماح بعودة محدودة للشركات الغربية ورفع العقوبات الدولية، مقابل الحفاظ على الخطاب السيادي للاستهلاك المحلي، ودون العودة للمسار الديمقراطي الكامل.

➤ **المحرك الأساسي: الضغوط الاقتصادية القاهرة.**

خاتمة

تقف النيجر اليوم في قلب اللعبة الكبرى الجديدة في أفريقيا. إن معركة سيادة اليورانيوم ليست مجرد شعار، بل هي محاولة لإعادة صياغة العقد الاجتماعي والاقتصادي لدولة ظلت لعقود مجرد منجم خلفي لفرنسا. نجاح هذه التجربة مرهون بقدرة النخبة العسكرية الجديدة على تحويل الشعارات السيادية إلى رفاه اقتصادي ملموس، وتجنب فخ العسكرية الشاملة للمجتمع.

